

## إخوان اليمن واتفاق الرياض: درس تطبيقي في التقيّة

حزب الإصلاح في استراحة محارب قبل استئناف معركة السيطرة على الجنوب



لا تمثل استجابة حزب التجمع اليمني للإصلاح لمقتضيات اتفاق الرياض، وقبول قياداته بالمشاركة في حكومة المناصفة التي نتجت عنه جنباً إلى جنب غريمه المجلس الانتقالي الجنوبي، سوى استراحة محارب تتم خلالها إعادة ترتيب الصفوف وإعداد العدة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لاستئناف معركة الاستيلاء على جنوب اليمن المصيرية للحزب، الذي لا يرى أفقا لاستعادة موطنه قدم له في صنعاء وعمران وغيرهما من مناطق الشمال اليمني.

عدن - في الوقت الذي يظهر فيه الإخوان المسلمون في اليمن الممثلين بحزب التجمع اليمني للإصلاح، يصد الاستجابة لمقتضيات اتفاق الرياض والمشاركة جنباً إلى جنب غريمهم المجلس الانتقالي الجنوبي في حكومة الشراكة التي نتجت عن الاتفاق الذي رعته السعودية وبذلت جهوداً كبيرة لتنفيذه، يواصل هؤلاء العمل لحسابهم الخاص سعياً لاستكمال التمكين العسكري والاقتصادي بعيداً عن أهداف الشرعية التي يقودها الرئيس عبدربه منصور هادي والتي لا تمثل بالنسبة إليهم سوى غطاء سياسي سيزيحونه عنهم عندما تنتفي الحاجة إليه.

وتوافق طريقة قيادات حزب الإصلاح في التعامل مع الشرعية والتعاوي مع مخرجات اتفاق الرياض مع أسلوب معروف اعتمده جماعة الإخوان المسلمين طيلة فترة وجودها وعلى مدار حلقات صراعها لأجل الوصول إلى السلطة، ويتمثل في ما يعرف بالتقية التي تعني في تعريفها البسيط إظهار شيء وإضمار نقيضه انقضاء لشر ودفعاً لضرر أو تحقيقاً لمنفعة، وبطريقة أكثر وضوحاً يعني تسريع اللجوء إلى الكذب والخداع إذا كانا يساعدان على تحقيق المصالح، الأمر الذي يلتقي مع المنهج المكيافلي الذي تلخصه عبارة "الغاية تبرر الوسيلة".

## عبء على الشرعية

إن ما يقوم به الإخوان في جنوب اليمن، يمثل نموذجاً على سلوكهم الانتهازية تجاه الشرعية اليمنية رغم ما جفوه من العمل تحت رايته من مناسبات كبيرة، وإذا كان هدف الشرعية ومن وراءها التحالف العربي بقيادة السعودية هو إعادة الهدوء وبسط الاستقرار في الجنوب، وتوظيف مختلف القوى في مواجهة الحوثيين واستعادة المناطق من سيطرتهم، فإن مخططات حزب الإصلاح تسير في اتجاه معاكس تماماً لغايات الشرعية والتحالف الذي يدعمها، حيث تمثل التحركات الإخوانية وتحشيدهم العسكري واستيلائهم على الموارد الاقتصادية، وصفة لإفشال حكومة المناصفة وإعادة عدن وشبوة وأبين وغيرها من محافظات الجنوب إلى مريع الصراع الدامي الذي جاء اتفاق الرياض لوقفه.

وبالنظر إلى أن تنفيذ الشق العسكري والأمني في الاتفاق لم يستكمل بعد، فإن التحركات العسكرية لجماعة الإخوان تضع المزيد من العراقيل في طريق الوصول بالاتفاق إلى غاياته النهائية، وتهدد بنفسها ما تحقق فعله من مكاسب.

## الشرعية أرادت اتخاذ الإخوان ظهيراً لها في تحرير الشمال من الحوثيين فاتخذوها أداة في احتلال الجنوب

ويقود ذلك إلى مفارقة صادمة في علاقة الشرعية اليمنية بالتيار الإخواني المنتمي إليها، فبينما تريد هي أن تولفه كظهير وداعم لها في صراعها الأصلي ضد جماعة الحوثي التي انقلبت عليها واحتلت عاصمتها،

يحدث العكس تماماً حيث تصبح الشرعية بحد ذاتها أداة بيد الإخوان في صراعهم ضد خصومهم ووسيلة من وسائل التمكين لهم.

أما المعركة ضد الحوثي فلا تقع ضمن دائرة اهتمام الإخوان ولا على لائحة أهداف داعميهم القطريين والأتراك، الذين تجمعهم مع الإيرانيين المشغولين الأصليين للجماعة الحوثية مصلحة مشتركة في العمل ضد التحالف العربي ومحاوله إفشال جهوده لفرملة اختراق إيران لجنوب الجزيرة العربية.

ويدل انخراط حزب الإصلاح بما يمتلكه من قدرات بشرية ومادية ومن قوة عسكرية، في مواجهة ميليشيات الحوثي، ينصرف عنها ويخلي المناطق أمام زحفها ويوجه جهوده نحو مقارعة المجلس الانتقالي الجنوبي.

## مغلل بديل

يشكل الحفاظ على موطن قدم في مناطق جنوب اليمن قضية مصيرية لحزب الإصلاح ومستقبل جماعة الإخوان في البلد، وذلك بعد أن فقد معاقله في شمال البلاد الواقع تحت سيطرة جماعة الحوثي، بينما يتعرض معقله الباقي في محافظة مارب لضغوط عسكرية مستمرة من قبل الحوثيين، الأمر الذي يرفع من القيمة الاستراتيجية لمحافظة شبوة المجاورة، ليس فقط كقاعدة خلفية للدفاع عن مارب، ولكن أيضاً كشریان حياة وكمنفذ بحري مفتوح على خليج عدن بتأمين التواصل مع الداعمين الإقليميين لحزب الإصلاح وقطر وتركيا وتلقي الإمداد منهم.

وعلى هذه الخلفية ركز حزب الإصلاح جهوده لاستقرار في شبوة وتحويلها إلى مركز اقتصادي له وذلك من دون أن يتخلى الحزب عن جهوده للتمدد في محافظة أبين شرقي عدن، ومحافظة لحج بشمالها، إلى جانب الحفاظ على مركزه في محافظة تعز غرباً والتي بعدها إخوان اليمن خزناً بشريا لهم. ولتحقيق تلك الأهداف، يستغل حزب الإصلاح فترة التهدئة التي

أرساها اتفاق الرياض، والتي يعتبرها مؤقتة بفعل التضاد بين فكر وأهداف طرفي الاتفاق؛ الشرعية اليمنية التي تعرض نفسها كسلطة جامعة وشاملة لمختلف مناطق اليمن، والمجلس الانتقالي الجنوبي الذي يطرح برنامجاً مختلفاً تماماً يقوم على فكرة استعادة دولة الجنوب التي كانت قائمة حتى مطلع تسعينات القرن

الماضي وقبل الإعلان عن توحيد شطري البلاد. وتظهر التحركات العسكرية الكثيفة للإخوان في شبوة وأبين ولحج وتعز أنهم يصدد الإعداد لجولة قادمة من المواجهات ضد المجلس الانتقالي الجنوبي يرون أن حدوثها مسألة وقت، بينما يظهر استقرارهم في شبوة وشروعهم في إنشاء بنيتهم الاقتصادية الخاصة بهم والملائمة لتوثيق تعاونهم مع داعميهم الإقليميين أنهم يصدد التأسيس لنفوذ مستقبلي دائم بجنوب اليمن، كتعويض عن سيطرة الحوثيين على معاقله في بعض مناطق الشمال مثل محافظة عمران التي كانت سنة 2014 مسرحاً لمعركة كبرى خاضها جيشهم ضد جماعة الحوثي وأنهزم فيها مسحاً الطريق للحوثيين نحو العاصمة صنعاء.

وترصد مصادر يمنية مواصلة حزب الإصلاح تحشيد قواته في منطقة واسعة على شكل هلال يطوق عدن من الشرق والشمال والغرب، حيث يتم تجنيد الآلاف من المقاتلين وفتح المعسكرات لهم بدعم مالي سخى من قطر.

وتقول المصادر إن حزب الإصلاح أوكل للقيادي الإخواني حمود سعيد المخلافي، مهمة إنشاء جسم عسكري يستلهم تجربة الحشد الشعبي في العراق، مؤكداً قيام المخلافي باستحداث معسكرات للحشد الإخواني في مناطق الحجرية والمعارف وجبل حبشي بتعز. ويقوم المخلافي في الوقت ذاته بتأمين التواصل مع قطر وتنظيم عملية جلب التمويلات المخصصة من قبلها للاتفاق على الحشد وتأمين معذاته ورواتب مجنديه.

ووفق المصادر ذاتها تقوم المرحلة الثانية بعد التجنيد والتدريب والتسلح، على إدماج الحشد الإخواني ضمن قوات الشرعية اليمنية، عبر الاستعانة بكبار الضباط والمسؤولين المنتمين لحزب الإصلاح والذين يشغلون مناصب عسكرية ومدنية مرموقة لاستصدار قرارات من وزارة الدفاع بتحويل التجمعات الميليشياوية إلى ألوية عسكرية تتبع وزارة الدفاع للتغطية على

أنشطتها وإضفاء المشروعية على تلك الأنشطة.

ويبدو أن رهان الإخوان في حسم معركة النفوذ في جنوب اليمن ضد المجلس الانتقالي يقوم على تكرار نموذج محافظة شبوة التي تحولت من معقل للمجلس وخطابه المطالب بفق الارتباط إلى أحد أبرز معقل الإخوان السياسية والاقتصادية. وتعززت تلك الرهانات من خلال افتتاح أول منفذ بحري يسيطر عليه الإخوان بشكل كلي ويشكل بوابة للتواصل مع أطراف إقليمية أخرى تطمح إلى اقتحام الملف اليمني، كما هو حال تركيا التي تتواجد قواعدها العسكرية في سواحل الصومال غير بعيد عن موقع الميناء الجديد.

وتم تدشين هذا الميناء من قبل الإخوان مؤخراً في شبوة، من دون الرجوع إلى وزير النقل في الحكومة الجديدة والذي ينتمي إلى المجلس الانتقالي الجنوبي أو تمرير قانون الموافقة على تشغيل الميناء عبر مجلس الوزراء كما ينص قانون الموانئ البحرية الذي أصدره الرئيس عبدربه منصور بعد تصويت البرلمان عليه في العام 2013.

## مجال حيوي

ينظر إلى الميناء الذي قاد محافظ شبوة محمد صالح بن عديو عملية إنشائه بتمويل قطري وبمساعدة فنيّة تركية باعتباره فرصة نوعية في تنفيذ مخطط الإخوان لإنشاء منفذهم الخاص على البحر بهدف تأمين التواصل مع داعميها الإقليميين قطر وتركيا ما يمكنهم من تلقي الدعم منهما بشكل مباشر عبر البحر اقتداء بجماعة الحوثي التي تتلقى بدورها الأسلحة والمساعدات الإيرانية عبر مجموعة من النقاط على السواحل اليمنية، لاسيما في غرب البلاد حيث تسيطر الجماعة على أجزاء من محافظة الحديدة الاستراتيجية، وتجد طرقاً للالتفاف على الرقابة الصارمة التي يفرضها التحالف العربي بقيادة السعودية على المنافذ اليمنية.

وبضمان الانفتاح على البحر يحوز إخوان اليمن على نواة إقليم خاص بهم قابل للحياة ويحتوي على

## الشعار ديني والغايات دنيوية

موارد غنية، لاسيما من نبط وغاز مارب وشبوة وخطوط نقلهما نحو الأسواق العالمية.

ويوصف المحافظ بن عديو بأنه راعي المصالح التركية في شبوة بعد دخول تركيا بالتعاون مع قطر على خط الأحداث في مناطق جنوب اليمن ذات القيمة الاستراتيجية العالية للملاحة الدولية في بحر العرب والبحر الأحمر.



أحمد عمر بن فريد  
أبن ذهب موارد النفط  
الشبوانية منذ 2015  
وحق اليوم

وتشمل المرحلة الأولى من ميناء "قنا" في شبوة توفير خزانات عائمة للمشتقات النفطية، فيما تشمل المرحلة الثانية بناء أرصفة التفريغ للمشتقات النفطية مع إنشاء ثمان خزانات بسعة إجمالية تصل إلى ستمائة ألف طن، إضافة إلى بناء أرصفة للنشاط التجاري. وعند اكتمال الميناء بكل مراحله سيكون الإخوان قد حصلوا على مورد مالي مهم، وضمنوا تأمين اكتفائهم الذاتي من المشتقات النفطية الضرورية لاقتصادهم الموازي ولتشغيل التهم الحربية. لكن الأهم من ذلك ما سيلعبه الميناء من دور في تلقي الأسلحة من تركيا في استعادة للتجربة التركية في ليبيا وما لعبه السلاح التركي هناك من دور في تغيير مسار الحرب لمصلحة حكومة الوفاق.

وفي إشارة إلى استغلال الإخوان لموارد شبوة في تمويل أنشطتهم العسكرية، طالب رئيس دائرة العلاقات الخارجية بالمجلس الانتقالي الجنوبي في أوروبا أحمد عمر بن فريد المحافظ بن عديو، بالإعلان عن موارد المحافظة النفطية ومصيرها.

وقال في تغريدة على تويتر "لسنا ضد أي مصلحة (الميناء) قد تتحقق لشبوة.. لكننا ننحى المحافظ أن يعلن بشفافية للجميع عن موارد النفط الشبوانية منذ 2015 وحتى اليوم"، متسائلاً "أين ذهب، ولن، وكيف، وما هو نصيب شبوة منها. وإذا كان هذا الذي يسمى ميناء يعتبر إنجازاً كبيراً في نظر البعض، فهنيئاً لهم، مضيئاً هو عمل أقيم لغرض ما نكرت فقط".